أبي الرجال صاحب مطلع البدور، والقاضي عليّ بن صَالح بن أبي الرّجال.

(٣٩٤)

(مُحمَّد بن إبراهيم بن يَحْيَى بن مُحمَّد بن صَلاح الشَّجري السّحولي ثم الصّنعاني)[١]

أحد العلماء المبرزين والأدباء المجيدين، أخذ العلم عن والده وغيره. وأخذ عنه جماعة من أكابر العلماء. وكان خطيباً بجامع صنعاء، ثم صار خطيباً برداع. وفي آخر مدته ولّاه المهدي صاحب المواهب الخطابة بالخضراء التي اختطها. وكان مبرزاً في العلوم الآلية والأدب، وله شعر منسجم جيد، فمنه قوله في مدح شرح الرّضي على الكافية: [من السريع]

عَلَيْكَ بالنجمِ إذا ما دَجَتْ ... ظُلمةُ نَحْوٍ إنْ أردتَ المُضي[٢]

مَنْ شاء يُدعى السيد المُرتضَى ... في قومِه كانَ أخاً لِلرَّضي

ومن نظمه: [من السريع]

كَمْ قالت الوَرْقَا لأَغْصانِنا ... هذا المُصلَّى فاسْجُدي واركعي

وأنتِ يا وَرْقاءُ بانِ اللِّوَى ... غَنِّي على العيدانِ ثم اسْجَعي

ومن نظمه القصيدة التي راجع بها السيد الحَسَن الجرموزي ومطلعها: [من مجزوء الكامل]

بَيْنَ المَعاجِر والمحاجِرْ ... فِتَنُ الأصاغرِ والأكابرْ[٣]

وله نظم كثير. وقد ترجم له صاحب ترويح المشوق، وصاحب نسمة السحر. وكانت (وفاته) سنة تسعٍ ومائة وألف.

ووالد صاحب الترجمة هو أحد أكابر علماء صنعاء المفيدين لا سيما في علم الفروع، وله مصنفات منها حاشية شرح الأزهار المشهورة، ومنها شرح على الثلاثين المسألة. وقد تخرَّج به غالب أهل عصره في علم الفقه. ومن مشايخه والده، والعلَّامة مُحمَّد بن عزّ الدين المفتي، والقاضي أحمد بن معوضة الجربي، والفقيه إبراهيم بن يَحْيَى حميد، والفقيه أحمد الضّمدي، والسيد حَسَن بن شمس الدين جحاف،

---

(١) ترجمته في: الأعلام: ٥/ ٣٠٤.

(٢) دَجَتْ: اشْتَدَّ سَوادُها.

(٣) المعاجر: جمع المعجر: الموضع الذي تُلفُّ عليه العمامة من الرأس. المحاجر: جمع المحجر؛ وهو من العين: ما أحاط بها.

وعبد الرَّحْمٰن بن مُحمَّد الحَيْمي، وعبد الهادي بن أحمد الحسوسة. ومولده ليلة الجمعة ثالث وعشرين جمادى الأولى سنة ٩٨٧ سبع وثمانين وتسعمائة بمدينة ذمار، و(توفي) يوم السبت لعشرين خلت من جمادى الأولى سنة ١٠٦٠ ستين وألف بصنعاء. وقد ترجمه صاحب مطالع البدور ترجمةً وافية.

(٣٩٥)

(الإمام المهدي مُحمَّد بن أحمد بن الحَسَن ابن الإمام القَاسِم بن مُحمَّد)[1]

ولد في سنة ١٠٤٧ سبع وأربعين وألف في سابع جمادى الآخرة منها. وكان بعد موت والده أحد الرؤساء الأكابر في الديار اليمنية، وولي الخلافة بعد موت الإمام المؤيد باللَّه مُحمَّد بن المتوكّل على اللَّه إسماعيل، بعد نزاعٍ شديدٍ وحروبٍ طويلةٍ، واجتمع لحربه جميع أكابر سادات اليمن من أقاربه وغيرهم، وحصروه وكادوا يحيطون به وبمن معه، فخرج إليهم بمن معه من الأجناد، وهم اليسير فهزمهم وأسر جماعة من أكابرهم وشرّد آخرين، ودانت اليمن، وصفا له الوقت، ولم يبق له مخالف إلّا قهره. ونازعه بعد ذلك جماعة فغلبهم وسجنهم كالسيّد يُوسف بن المتوكّل، وكالسيد حُسَيْن بن الحَسَن ابن الإمام، وهو عمّه، وغير هؤلاء. والحاصل أنه ملكٌ من أكابر الملوك، كان يأخذ المال من الرعايا بلا تقدير وينفقه بلا تقدير. وكانت اليمن من بعد خروج الأتراك منها إلى أن ملكها صاحب الترجمة مصونة عن الجور والجبايات وأَخْذِ ما لا يُسوِّغه الشرع، فلما قام هذا أخذ المال من حلّه وغير حلّه، فعظمت دولته وجلّت هيبته، وتمكنت سطوته، وتكاثرت أجناده، وصار بالملوك أشبه منه بالخلفاء. ومع ذلك فهو يتزهّد في ملبوسه، فإنه كان لا يلبس الحرير، ولا رفيع الثياب. وكان يُسمّى صاحب السجدة لِأنه كان إذا خرج من موكبه ورأى ما بين يديه من الأجناد المالية للقضاء تَرجّل عن جواده وسجد شكراً للَّه وتواضعاً ومرّغ وجهه بالأرض. وكان سفّاكاً للدماء بمجرد الظنون والشكوك، وقد قتل عالماً بذلك السبب. وشاع على الألسن أنه كان يأتيه في الليل من يخاطبه بأنه يقتل فلاناً وينهب مال فلان ويعطي فلاناً ويمنع فلاناً، فإذا كان النهار عمل بجميع ذلك. ولعل هذا المخاطب له من مردة الجن. وكان يميل إلى أهل العلم ويجالسهم ويتشبه بهم؛ وربما قرأوا عليه. ولم يكن عالماً ولكن كان يحب التظهر بالعلم، فيساعده على ذلك علماء حضرته رغباً ورهباً. وله تصنيف سمَّاه (الشمس المنيرة) في مجلد لطيف، وقفت عليه، وفيه نقل مسائل

(١) ترجمته في: الأعلام: ٦/ ١٢.